

الباب الأول

منهج الدارقطني في إيراد الحديث والحكم عليه والجرح والتعديل

الفصل الأول: منهج الدارقطني في إيراد الإسناد

الفصل الثاني: منهج الدارقطني في إيراد المتن

الفصل الثالث: منهج الدارقطني في الحكم على الحديث

الفصل الرابع: منهج الدارقطني في الجرح والتعديل

obeikandi.com

الفصل الأول

منهج الدارقطني في إيراد الإسناد

المبحث الأول: تعريف الإسناد وأهميته واختصاص الأمة به

المبحث الثاني: طرقه في إيراد الإسناد

المبحث الثالث: طرقه في التحمل والأداء

المبحث الرابع: طرقه في التعريف بالرواة

المبحث الخامس: طرقه في تخريج الحديث

obeikandi.com

المبحث الأول تعريف الإسناد وأهميته واختصاص الأمة به

الإسناد مصدر من قولك: أسندت الحديث إلى قائله، إذا رفعتَه إليه بذكر ناقله، ولهذا عرّفوا الإسناد بقولهم: هو حكاية طريق متن الحديث.

وعرّفوا السند بأنه: طريق متن الحديث. وسُمي سندًا لاعتتماد المحدثين عليه في الحكم بصحة الحديث أو ضعفه، أخذًا من معنى السند لغة، وهو ما استندت إليه من جدار أو غيره. والمحدثون يستعملون كلاً من السند والإسناد في موضع الآخر، ويُعرف المراد بالقرائن واقتضاء الأحوال^(١).

«لقد أكرم الله تعالى هذه الأمة الإسلامية بخصائص كثيرة ومزايا وفيرة، منها ما يتعلق بذات الشريعة المطهرة، وألوان العبادات والمعاملات والطاعات والمثوبات، يسراً وسهولة ومضاعفة أجر، ومنها ما يتعلق بخدمة الشريعة ونقلها وتبليغها وتدوينها وضبطها وحفظها، وفي كل ناحية من هاتين الناحيتين خصائص غير قليلة^(٢).

ومن أهم هذه الخصائص للأمة المحمدية خصيصة الإسناد في تبليغ الشريعة المطهرة وعلومها من السلف إلى الخلف، فقد كان الإسناد الشرط الأول في كل علم منقول فيها حتى في الكلمة الواحدة، يتلقاها الخالف عن السالف، واللاحق عن السابق بالإسناد، حتى إذا منَّ الله تعالى على الأمة بتثبيت نصوص الشريعة وعلومها، وأصبحت راسخة البنیان، محفوظة من التغيير والتبديل، تسامح العلماء في أمر الإسناد، اعتماداً منهم على

(١) تدريب الراوي (٤/١) وتوجيه النظر (٨٩/١) والإسناد من الدين (ص ١١، ١٢) والإمام الترمذی (ص ٧٠).

(٢) انظر -إذا شئت- خصائص الأمة في «المواهب اللدنية» للقسطلاني (١/٤٢٢: ٤٣٣) فقد أوصلها إلى تسع وثلاثين خصيصة.

شيوخ التدوين، وثبوت معالم الدين»^(١).

فالإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، لم يؤتها أحد من الأمم قبلها، وهو من الدين بموقع عظيم.

روى الخطيب بسنده إلى عبدان قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ولكن إذا قيل له: مَنْ حدثك؟ بقى^(٢). قال عبدان: ذكر هذا عند ذكر الزنادقة وما يضعون من الأحاديث^(٣).

«وهذه الكلمة من الإمام عبد الله بن المبارك من أفضل ما تُشَخَّص به منزلة الإسناد في الدين وأبلغه، وقد جاء عن ابن المبارك وغيره من الأئمة كلمات كثيرة في تبين مقام الإسناد، كلها تتجه إلى إبراز أهمية الإسناد، وفوائده ومزاياه ولزوم العناية به، وأنه من خصائص علوم الإسلام»^(٤).

قال عبد الله بن المبارك: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقى السطح بلا سُلَّم^(٥). وقال أيضًا: بيننا وبين القوم القوائم^(٦). يعنى بالقوائم: الإسناد، وبالقوم: أهل البدع ومن شاكلهم.

(١) الإسناد من الدين (ص ١١).

(٢) أى بقى ساكتًا مفحمًا، أو بقى ساكتًا مبهورًا منقطعًا عن الكلام، وهذا أسلوب معروف الاستعمال في محاورات أهل القرن الثانى والثالث والرابع، يحذفون بقية هذه الجملة للعلم بها، وأدبًا منهم في طيها، لأنها تكشف عن ضعف المقولة فيه أو نقده، فيطوونها للبعد عن التصريح بما يفيد الذم أو النقص. راجع الإسناد من الدين (ص ٥٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٦٦/٦) وأخرجه مسلم (٣٢) المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين. بلفظ: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. ولم يذكر بقية ما ذكر في رواية الخطيب.

(٤) الإسناد من الدين (ص ١٧، ١٩).

(٥) الكفاية (ص ٣٩٣) وأدب الإملاء والاستملاء (ص ٦).

(٦) مسلم (٣٣) المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين.

وقال شعبة بن الحجاج: كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا، فهو خُلٌّ أو بَقْلٌ^(١). والمراد أنه رخيص لا قيمة له ولا يُتعلّق به لفقده الإسناد.

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل^(٢). وقال أيضًا: الإسناد زين الحديث^(٣).

وقال سفيان بن عيينة: حدث الزهري يومًا بحديث فقلت: هاته بلا إسناد. فقال الزهري: أترقى السطح بلا سلم^(٤).

وروى الحاكم من طريق عتبة بن أبي حكيم: أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة - أحد الضعفاء المتروكين - وعنده الزهري، فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجراك على الله! لا تسند حديثك! تحدثنا بأحاديث ليس لها خُطْمٌ ولا أَرِمَةٌ^(٥). «والخطام والزمام كلاهما مما يقاد به البعير، ووجه الشبه بينهما وبين الأسانيد: الضبط والتعرف، فكما يضبط سير الناقة بحركة زمامها، وتتعرف من حركته وجهة سيرها الصحيح المطلوب، كذلك تُتعرّف الأحاديث وتُضبطُ برجال أسانيدها، وبها يتميز صحيحها من سقيمها»^(٦).

وقال محمد بن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم^(٧).

«وكان ذلك سنة علماء هذه الأمة، لا يقبلون الحديث إلا بإسناده، وبعد الفحص

(١) الكفاية (ص ٢٨٣) وأدب الإملاء والاستملاء (ص ٧).

(٢) أدب الإملاء والاستملاء (ص ٨). (٣) المصدر السابق (ص ٦).

(٤) شعب الإيبان (١/ ٢٩). (٥) معرفة علوم الحديث (ص ٦).

(٦) الإسناد من الدين (ص ١٨، ١٩).

(٧) مسلم (٢٧) المقدمة. والترمذي (٤٣٤٠) كتاب العلل، باب ١.

والتحرى عن روايته، وكانوا في حرصهم على الأسانيد وتطلبهم إياها في غاية ما يتصوره الفكر، من كمال الدقة وعمق البحث، فكم رحل علماء الحديث وقطعوا الفيافي والقفار على مشقة السفر وصعوباته آنذاك، بحثًا عن الأسانيد وتفتيشًا عنها، بل من أجل الحديث الواحد والإسناد الواحد أيضًا، كل ذلك للمحافظة على الدين، وذبح الكذب عن حديث الرسول الأمين ﷺ ومن هنا سموا رجال الحديث سندًا، لأنه المستند الذي يعتمد عليه في التمييز بين الصحيح وغيره من الحديث، وما يثبت في الدين وما لا يثبت^(١).

قال الحاكم: فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرس منار الإسلام، تمكّن أهل البدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرّت عن وجود الإسناد فيها كانت بُرًا^(٢).

وقال السمعاني: وألغى رسول الله ﷺ لا بد لها من النقل، ولا تُعرف صحتها إلا برواية الثقة عن الثقة، والعدل عن العدل^(٣).

وجاء في «تاريخ نيسابور» للحاكم: عن إسحاق بن راهويه قال: كان عبد الله بن طاهر - أمير خراسان في العصر العباسي توفي سنة ٢٣٠ هـ - إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد، سألتني عن إسناده ويقول: رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمّنى - أى المرضى - فإن إسناد الحديث كرامة من الله لأمة محمد ﷺ.

وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم، منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار نبيهم، وأنساب سلفهم، إلا في هذه الأمة. فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما رَوَوْا حديثًا لا أصل له ولا يصح؟ فقال أبو حاتم: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك - أى الحديث الواهي - للمعرفة، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها.

(٢) معرفة علوم الحديث (ص ٦).

(١) الإمام الترمذى (ص ٧١).

(٣) أدب الإملاء والاستملاء (ص ٤).

وقال أبو العباس الدَّعُولِي (ت ٣٢٥هـ): سمعت محمد بن حاتم بن مظفر يقول: إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفَضَّلها بالإِسْناد، وليس لأحد من الأمم كلُّها قديمها وحديثها إسناد، إنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاء به أنبياءهم، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات. وهذه الأمة الشريفة - زادها الله شرفاً بنبيها - إنما تنص الحديث - أى ترويه - عن الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تنتهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوَّقه ممن كان أقصر مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً - أى طريقاً - وأكثر، حتى يَهْذُبوه من الغلط والزلل، وَيَضْبُطُوا حُرُوفَهُ، وَيَعْدُوهُ عَدًّا.

فهذا من أفضل نعم الله على هذه الأمة، فنستوزع الله شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه، ونسأله التثبيت والتوفيق لما يُقَرَّب إليه، وَيُزَلَّفُ لديه، وَيُمَسَّكُنَا بطاعته إنه ولى حميد.

وقال الحافظ الرَّحَّال أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد الأصبهاني (ت ٣٠٩هـ): بلغنى أن الله تعالى خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يُعْطَها مَنْ قَبْلَها من الأمم: الإِسْناد والأنساب والإِعراب^(١).

وقال الحافظ ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ما خلاصته: نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال، يُخْبِرُ كل واحد منهم باسم الذى أخبره ونسبه، وكلُّهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان - خَصَّ الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلِّها، وأبقاه عندهم غُضًّا جديداً على قديم الدهور، يَرَحُلُ في طلبه إلى الآفاق البعيدة من لا يُحْصَى عددهم إلا خالقهم، ويواظب على تقييده من كان الناقل قريباً منه.

قد تولى الله حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين، فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في

(١) نقل هذه الأقوال القسطلاني في المواهب اللدنية (١/ ٤٢٥).

شيء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يُمكنُ فاسقًا أن يُقحِمَ كلمة موضوعه، والله تعالى الشكر.

وأما مع الإرسال والإعصال فيوجد في كثير من اليهود، ولكن لا يُقرَّبون فيه من موسى عليه الصلاة والسلام قُرْبًا من محمد ﷺ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرًا، في أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى شمعون ونحوه.

وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أنَّ مَحَرَّجَه من كذاب قد صح كذبه، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى.

وأما أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فلا يُمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص^(١).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ): أكرم الله هذه الأمة بالإسناد، لم يُعطه لأحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدثوا بغير إسناد، فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مُطَرِّقِينَ لِلتُّهْمَةِ إِلَيْكُمْ، خافضين لمنزلتكم، ومشاركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم، وراكبين لِسَنَنِهِمْ^(٢).

وقال الحافظ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): إن الله ﷻ خصَّ أمتنا بحفظ القرآن والعلم، وقد كان من قبلنا يقرءون كتبهم من الصُّحُف، ولا يقدرُونَ على الحفظ، فلما جاء عَزِيزٌ فَقْرًا التوراة من حفظه قالوا: هذا ابن الله. فكيف نقوم -نحن معشر المسلمين- بِشُكْرِ مَنْ خَوَّلَنَا أَنَّ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ مَنَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٦٨، ٦٩).

(٢) فهرس الفهارس والأثبات (١/ ٥٠).

ثم ليس في الأُمَم من يَنْقُلُ عن نَبِيِّه أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ على وجهٍ يحصل به الثقة إلا نحن، فإنه يروى الحديث مِنَّا خالفٌ عن سالفٍ، وينظرون في ثقة الراوى إلى أن يَصِلَ الأمرُ إلى رسول الله ﷺ، وسائر الأُمَم يَرَوُون ما يذكرونه عن صحيفة لا يُدْرَى مَنْ كتبها، ولا يُعرف مَنْ نقلها. وهذه المِنْحَةُ العظيمة نفتقر إلى حفظها، وحفظها بدوام الدراسة ليبقى المحفوظ^(١).

وقال الحافظ ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة، والرافضة أقل عناية به، إذ لا يُصدِّقون إلا بما يوافق أهواءهم، وعلامة كذبه -أى عندهم- أنه يُخالفُ هواهم ! ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم^(٢). وأهل البدع سلكوا طريقاً أخرى ابتدعوها واعتمدوها ولا يذكرون الحديث، بل ولا القرآن في أصولهم إلا للاعتضاد لا للاعتقاد^(٣).

«وهكذا كان الإسناد شعار هذه الأمة، تمسك به علماءؤها واعتمدوا عليه في نقل الدين وسننه، حتى تم حفظ الدين والحديث من كل زغل وريب، وكان للأمة الإسلامية الخصوصية به دون غيرها من الأُمَم، فلم تظفر أمة بالإسناد كما ظفر المسلمون، لأن الإسلام هو الدين العام الخالد، تكفل الله بحمايته وحفظه إلى يوم القيامة، فوفق الأمة للإسناد في النقل عن النبي ﷺ واختصها به»^(٤). حتى صارت «الطريقة المتبعة في الإسلام لتوثيق الأحاديث النبوية أفضل طريق وأعلاها، لا تدانيها في دِقَّتِها وسُمُوِّها أى طريقة علمية غربيّة تُتبع في توثيق الروايات»^(٥).

(١) الحث على حفظ العلم (ص ٢٣).

(٢) أخرجه الدارقطني (١/ ٢٦ حديث ٣٢) من قول ابن جريج.

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٧).

(٤) الإمام الترمذى (ص ٧٢).

(٥) موقف العقل والعلم والعالم (٤/ ٨٧).

المبحث الثاني: طريقه في إيراد الإسناد

ولهذه المنزلة العظيمة للإسناد في الإسلام اعتنى به المحدثون، فرووا الأحاديث في مصنفاتهم بأسانيدها، وهو ما يُسمَّى بالإخراج، لأن رواية الحديث مسندًا تبين مخرج الحديث، أى الطريق الذى أتى منه الحديث وروى به.

ويُعد الإمام مسلم من أكثر المحدثين عناية بالإسناد في كتابه «المسند الصحيح» «الذى لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده، من حسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصروفة بسماع المدلسين...، وعلى الجملة فلا نظير لكتابته في هذه الدقائق وصناعة الإسناد»^(١).

ويبدو أن الدارقطني تأثر بطريقة مسلم في العناية بالإسناد، فعُدَّ الشيوخ والطرق، وتفنن في سياق الأسانيد، فجمع أسانيد الحديث الواحد في السياق، وتحرز في الانتقال والتحول بينها، وذكر اختلاف الرواة واتفاقهم، وجمع أحاديث المسألة في مكان واحد بطرقها جمعًا عظيمًا لا نظير له، وذكر علل الأسانيد والمتون، على غرار كتابه الفذ «العلل».

وقد تنوعت طرق الدارقطني في إيراد أسانيد، وهى في مجملها ترجع إلى أربع طرق يتفرع عنها صور كثيرة.

الطريقة الأولى: جمع أسانيد الحديث في سياق واحد.

وذلك أن يأتى الدارقطني بالأسانيد التى توافرت له، فيذكرها في سياق واحد، وهذه الطريقة تُستعمل في الغالب عندما تستوى مراتب رواة الحديث، وتتفق رواياتهم في المعنى، وإن اختلفت في اللفظ، فيجمع بينها في سياق واحد، ويكون الجمع على صورتين.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩٠).

١ - العطف بين الشيوخ:

بأن يروى الدارقطني الحديث الواحد عن شيخين فأكثر من شيوخه، ويتحدون في شيخ واحد من إسناده هذا الحديث، فإذا ساق حديثاً من هذا النوع، فإنه يذكر شيوخه عاطفاً بينهم بالواو، معبراً بصيغة الأداء المناسبة لتحمله عن كل شيخ منهم، ثم يذكر باقى الإسناد ثم المتن، وإن وقع اختلاف في اللفظ نبه عليه.

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل ومحمد بن مخلد قالوا حدثنا عمر بن شبة أبو زيد، حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد، حدثني عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن إسحاق بن حازم الزيات مولى آل نوفل، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، عن أبي بكر الصديق: أن رسول الله ﷺ سئل عن ماء البحر فقال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»^(١).

فجمع الدارقطني بين شيوخه الثقتين: القاضي المحاملى وابن مخلد، لاتفاقهما في شيخ واحد ولم يختلفا في لفظ الحديث.

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز^(٢) إملاء، والحسين ابن إسماعيل، وقرئ على ابن صاعد وأنا أسمع، قالوا حدثنا أبو عتبة الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بشاة داجن لبعض أهله قد نفقت فقال: «ألا استمتعتم بجلدها». قالوا: يا رسول الله إنها ميتة. قال: «إن دباغها ذكاتها». وقال ابن صاعد: «إن دباغه ذكاته»^(٣).

(١) سنن الدارقطني (١/ ٣٤ حديث ٤).

(٢) محمد بن إبراهيم بن نيروز أبو بكر الأنطاطي، من شيوخ الدارقطني القدامى، وثقه أبو الفتح القواس. توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وقيل سنة تسع عشرة. تاريخ بغداد (١/ ٤٠٨).

(٣) سنن الدارقطني (١/ ٤٢ حديث ٤) وأخرجه البخارى (١٤٩٢) ومسلم (٨٣٣).

فجمع بين شيوخه الثلاثة الثقات، وبَيَّن طريقة تحمله عن كل واحد منهم، وذكر أن ابن صاعد خالفهم في اللفظ، والمعنى واحد.

٢ - التحويل بين الأسانيد:

وفي هذا النوع من جمع الأسانيد، يسوق الدارقطني أسانيد متعددة للحديث الواحد، وتلتقى هذه الأسانيد عند راوٍ من الرواة فمن فوقه إلى آخر الإسناد، وطريقته في ذلك: أنه يذكر الإسناد الأول إلى نقطة الالتقاء، ويأتي بهذا الحرف المهمل (ح) ويذكر بعده الإسناد الآخر إلى نقطة الالتقاء أيضًا، وهكذا حتى يفرغ من جميع الأسانيد، وفي آخر أسانيده يتم الإسناد من مبدأ الالتقاء حتى آخر السند، وهذا الراوي الذي تلتقى عنده الأسانيد يُسمى بالمدار، وتارة يذكر المدار مع كل طريق، وتارة لا يذكر إلا بعد سوق مجموع الطرق إليه، ثم يذكر مع آخر طريق، ثم يتم الإسناد فوقه إلى نهايته.

المثال الأول: قال الدارقطني في أول حديث بالسنن: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا أحمد بن علي بن العلاء^(١)، حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر، حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا أبو عبد الله المعدل أحمد بن عمرو بن عثمان بواسط، حدثنا محمد بن عبادة، حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، حدثنا حاجب بن سليمان، حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الوليد بن كثير، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء يكون بأرض الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال: «إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء». وقال ابن أبي السفر «لم يحمل الخبث». وقال ابن عبادة مثله^(٢).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن نوح الجُنْدَيْسَابُورِي، حدثنا هارون بن

(١) في المطبوعة (بن المعلی) والصواب ما أثبتته من النسخ الخطية، وانظر تاريخ بغداد (٤/ ٣٠٩).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ١٣، ١٤ حديث ١) وأخرجه أبو داود (٦٣) والنسائي (٥٢، ٣٢٨).

إسحاق الهمداني، حدثنا المحاربي ح وأخبرنا عبد الله بن جعفر بن خُشَيْش، حدثنا يوسف ابن موسى، حدثنا جرير ح وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد الوكيل، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ سئل عن الماء يكون بأرض الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع، فقال رسول الله ﷺ: «إذا كان الماء قدر قلتين لم يحمل الخبث»^(١).

جمع الدارقطني في المثال الأول بين أربعة أسانيد في سياق واحد، وذكر المدار مع كل إسناد، وفي المثال الثاني جمع بين ثلاثة أسانيد في سياق واحد، ولم يذكر المدار إلا في الإسناد الأخير، مستعملاً التحويل عند الانتقال من إسناد لآخر، وفي الإسناد الأخير ذكر تمام السند والمتن.

الطريقة الثانية: تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول:

وذلك بأن يروى الدارقطني الحديث بسنده ومنتنه، ثم يذكر عقبه باقي الأسانيد، ويكون ذكره لباقي الأسانيد على صورتين:

١ - ذكر تمام الإسناد:

فيذكر الإسناد بتمامه إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابي، ثم يحيل المتن إلى الحديث السابق بقوله «مثله» أو «نحوه».

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني يحيى بن أيوب، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وصلوا صلواتنا، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبائحتنا، حُرِّمَتْ علينا أموالهم ودمائهم إلا بحقها، ولهم ما للمسلم، وعليهم ما على المسلم».

(١) سنن الدارقطني (١/ ١٩) حديث (١٤) وأخرجه أبو داود (٦٤) والترمذي (٦٧) وابن ماجه (٥١٧).

حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يعمر بن بشر، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ نحوه.

حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، عن حميد، عن أنس عن النبي ﷺ نحوه.

حدثنا إبراهيم بن أحمد القرمسيني، حدثنا إبراهيم بن عبد الواحد العبسي، حدثني جدي الهيثم بن مروان، حدثنا محمد بن عيسى بن سميع، عن حميد، عن أنس عن النبي ﷺ نحوه^(١).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا داود ابن رُشيد، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

حدثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ومحمد بن مخلد وآخرون قالوا حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن النبي ﷺ بهذا.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة وعبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله.

وحدثنا محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري، حدثنا محمد بن جعفر بن رزين، حدثنا إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبيد الله بن عمر وموسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله^(٢).

(١) سنن الدارقطني (١/ ٢٣٢ حديث ٥: ٢) وأخرجه البخاري (٣٩٣) وأبو داود (٢٦٤٢).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ١١٧ حديث ١: ٤) وأخرجه الترمذي (١٣١) وقال: لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن عياش. وابن ماجه (٥٩٥).

٢- ذكر بعض الإسناد:

فيذكر بعض الإسناد، ثم يحيل إلى الإسناد والمتن السابق.

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عمه عمران بن طلحة، عن أمه حمّة بنت جحش قالت: كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة، فجئتُ النبي ﷺ أستفتيه فأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش. قالت فقلت: يا رسول الله إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها فقد منعتني الصلاة والصيام. قال: «أنت لك الكرْسُفَ فإنه يُذهِبُ الدَّمَ». قالت: هو أكثر من ذلك... قال رسول الله ﷺ: «وهذا أعجب الأمرين إلي».

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن عبد الملك الديقي، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بهذا الإسناد نحوه.

حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا، أخبرنا عباد بن يعقوب، حدثنا عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بهذا الإسناد نحوه.

حدثنا محمد بن مالك الإسكافي، حدثنا الحارث بن محمد، حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل بهذا نحوه.

حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بإسناده نحوه^(١).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا محمد بن مُصَفَّى وعمرو

(١) سنن الدارقطني (١/ ٢١٤، ٢١٥) حديث ٤٨: ٥٢ وأخرجه أبو داود (٢٨٧) والترمذي (١٢٨) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٦٢٢).

بن عثمان قالوا: حدثنا محمد بن حرب، حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: قام نبي الله ﷺ وقام الناس معه فكبر وكبروا، ثم ركع وركع معه أناس منهم، ثم سجد وسجدوا، ثم قام في الركعة الثانية، وتأخر الذين سجدوا معه وحرسوا إخوانهم، وجاءت الطائفة الأخرى فركعوا مع النبي ﷺ والناس كلهم في صلاة يكبرون، ولكن يحرس بعضهم بعضاً.

حدثنا ابن صاعد والحسين بن إسماعيل قالوا: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا محمد بن وهب الدمشقي، حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري بإسناده نحوه.

حدثنا ابن صاعد، حدثنا محمد بن عوف، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا الزبيدي، عن الزهري بإسناده نحوه^(١).

الطريقة الثالثة: أفراد كل إسناد مع متنه بالرواية:

وذلك أن الدارقطني قد يروى الحديث بأسانيد متعددة، ويتبع كل إسناد بلفظ المتن الذي روى به، فيعيد المتن لزيادة ألفاظ، أو اختلاف بين الرواة فيه.

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب يقول: «إذا جاء أحدكم والإمام يخاطب أو قد خرج فليصل ركعتين».

حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا أحمد بن سعيد بن صخر وأحمد بن منصور بن راشد قالوا: أخبرنا النضر بن شميل، حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ: «إذا جاء أحدكم والإمام يخاطب فليصل ركعتين». قلت لعمرو: أنت سمعته من جابر؟ قال: نعم.

(١) سنن الدارقطني (٢/ ٥٨ حديث ٤: ٤) وأخرجه البخاري (٩٤٤) والنسائي (١٥٣٤).

حدثنا أبو بكر، حدثني يحيى بن عياش القطان، حدثنا أبو زيد الهروي، حدثنا شعبة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابرًا قال: قال رسول الله ﷺ أو خطب رسول الله ﷺ فقال: «إذا جاء أحدكم والإمام يخطب فليصل ركعتين».

حدثنا ابن مبشر، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن عمرو، عن جابر أن النبي ﷺ خطب فقال: «إذا جاء أحدكم والإمام يخطب فليصل ركعتين»^(١).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، حدثنا علي بن شعيب، حدثنا يعقوب الحضرمي، حدثني عمر بن فروخ، عن حبيب^(٢) بن الزبير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ أن تباع الثمرة حتى تَبَيَّنَ صلاحُها، أو يُباع صوف على ظهر، أو لبن في ضرع، أو سمن في لبن.

حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمد خلف المقرئ، حدثنا يعقوب الحضرمي، حدثنا عمر بن فروخ، حدثنا حبيب بن الزبير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحُها، وتَبَيَّنَ تَبَيُّضُ أو تحمُّرُ، ونهى عن بيع اللبن في ضرعها، والصوف على ظهورها.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد الوكيل، حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا قرّة بن سليمان الأسدي، حدثنا عمر بن فروخ، حدثني حبيب بن الزبير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُباع ثمر حتى يُطعم، أو صوف على ظهر، أو لبن في ضرع، أو سمن في لبن^(٣).

(١) سنن الدارقطني (٢/ ١٤، ١٥ حديث ٤: ٧) وأخرجه البخاري (١١٦٦) ومسلم (٢٠٥٩).

(٢) تحرف في المطبوعة في الأحاديث الثلاثة إلى (حبيب) بالحاء المعجمة، والصواب ما أثبتته من النسخ الخطية بالحاء المهملة، وراجع تهذيب الكمال (٥/ ٣٧٠).

(٣) سنن الدارقطني (٣/ ١٤ حديث ٤٠: ٤٢) وأخرجه البيهقي في الكبرى (٥/ ٣٤٠).

الطريقة الرابعة: الإشارة إلى أسانيد الحديث:

يكتفى الدارقطني في كثير من الأحيان بعد تخريجه للحديث، بالإشارة إلى الأسانيد الأخرى للحديث، سواء كانت متابعة للحديث أو مخالفة، إما لشهرتها وكونها معلومة لدى علماء الحديث، وإما طلباً للاختصار والتخفيف، وإما لكونها لم تقع له مسندة، وفي أحيان أخرى يشير إلى هذه الأسانيد ثم يخرجها جميعاً أو بعضها، وإجمالاً فإن للدارقطني طرقاً متعددة في عرض المتابعات والاختلافات، فأما المتابعات فسأعرض لها في هذا الموضع، وأما الاختلافات فسوف أعرض لها لاحقاً^(١) إن شاء الله تعالى.

طرقه في إيراد المتابعات والشواهد:

من أهم ما يميز منهج الدارقطني في كتابه «السنن» كثرة إيراد المتابعات والشواهد التي يتقوى بها الحديث، والمتابعة هي: أن يُوافق راوى الحديث على ما رواه من قبل راو آخر فيرويه عن شيخه أو من فوقه.

فإن حصلت المتابعة للراوى نفسه، برواية الحديث عن شيخه من قبل راو آخر، فهي المتابعة التامة. وإن حصلت المتابعة لشيخ الراوى فمن فوقه فهي المتابعة القاصرة. ولا اقتصار في المتابعة بقسميها على اللفظ، بل لو جاءت بالمعنى لكفى، لكنها تختص بكونها من رواية الصحابي.

والشاهد هو: حديث مروى عن صحابي آخر يوافق في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط الحديث الذي يُظن فيه التفرد، فاخص التابع بالرواية عن نفس الصحابي، والشاهد بالرواية عن غيره. هذا هو رأى الجمهور. وفرق قوم بين التابع والشاهد، فخص التابع بالموافقة على رواية لفظ الحديث عن النبي ﷺ، سواء كان من رواية ذلك الصحابي أم غيره، وخص

(١) انظر (ص ٢٨٦) من هذا البحث.

الشاهد بالموافقة في المعنى كذلك.

قال ابن حجر: وقد تطلق المتابعة على الشاهد وبالعكس والأمر فيه سهل^(١) اهـ. وذلك لأن المقصود التقوية، وهي حاصلة بكل منهما سواء سُميت متابعة أو شاهداً^(٢).

ومن خلال استعمال الدارقطني للفظ المتابعة في «السنن» يظهر أنه كان يتفق مع رأى الجمهور، في اختصاص المتابعة بالرواية عن الصحابي نفسه، إذ إنه لم يستعملها إلا إذا اتفقت الروايات في الصحابي.

وقد تنوعت طرق الدارقطني في إيراد المتابعات:

الطريقة الأولى: رواية المتابعات سرداً.

وذلك بأن يروى الدارقطني حديثاً، ثم يروى بعده المتابعات، سواء كانت متابعة تامة أو قاصرة، مكتفياً بسرد الروايات دون ذكر لكونها متابعة، اعتماداً على معرفة المحدثين بذلك، وفي الغالب فإنه يستعمل هذه الطريقة عند عدم وقوع اختلاف في الحديث.

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان، حدثنا على ابن إشكّاب، حدثنا روح ح وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا العباس بن محمد، حدثنا روح بن عباد، حدثنا محمد بن أبي حفصة، حدثنا ابن شهاب، عن أبي سنان، عن ابن عباس: أن الأقرع بن حابس سأل رسول الله ﷺ الحج كل عام؟ قال: «لا، بل حجة واحدة، فمن حج بعد ذلك فهو تطوع، ولو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تسمعوا ولم تطيعوا».

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث،

(١) نزهة النظر (ص ٧٢).

(٢) راجع علوم الحديث (ص ٨٢) وتدريب الراوى (١/ ٢٤١) وفتح المغيث (١/ ٢٤٠) وشرح شرح نخبة الفكر للقيارى (٨٩: ٩٣) ومنهج النقد (ص ٤١٨) والإمام الترمذى (ص ١٢٦).

حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب، عن أبي سنان الدؤلي، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «يا قوم كتب عليكم الحج». فقال الأقرع ابن حابس: أكل عام يا رسول الله؟ فصمت رسول الله ﷺ عند ذلك، ثم قال: «لا، بل هي حجة واحدة، ثم من حج بعد ذلك فهو تطوع، ولو قلت نعم لوجبت عليكم، وإذا لا تسمعون ولا تطيعون».

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس: أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ الحج كل عام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الحج مرة فمن زاد فتطوع».

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا هشام بن عبد الملك، حدثنا سليمان بن كثير، عن الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ نحوه.

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو الأحوص القاضي، حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثني خالي موسى بن سلمة، حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي، عن ابن شهاب، عن أبي سنان، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ نحوه^(١).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن عمرو بن دينار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل أحق بهبته ما لم يُثَبَّ منها».

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا جعفر بن عون ح وأخبرنا محمد بن مخلد، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن دينار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الواهب أحق بهبته ما لم يُثَبَّ منها».

(١) سنن الدارقطني (٣/ ٢٧٨: ٢٨٠) حديث ١٩٦: ٢٠٠) وأخرجه أبو داود (١٧٢١) والنسائي (٢٦٢٠) وابن ماجه (٢٨٨٦).

حدثنا ابن مخلد، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن إسماعيل بإسناده مثله سواء^(١).

الطريقة الثانية: الإشارة إلى المتابعات وتخريجها:

وذلك بأن يروى الدارقطني حديثاً، ثم يقول عقبه: تابعه فلان وفلان. أو: وكذلك رواه فلان وفلان. ثم يخرج هذه المتابعات.

المثال الأول: قال الدارقطني: وحدثنا علي بن عبد الله بن مبشر، حدثنا أحمد بن زكريا بن سفيان الواسطي، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الوليد بن كثير، عن محمد بن عباد ابن جعفر، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء وما ينوبه من السباع والدواب، فقال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث». وكذلك رواه عبد الله بن الزبير الحميدي، عن أبي أسامة، عن الوليد، عن محمد بن عباد ابن جعفر، وتابعه الشافعي عن الثقة عنده عن الوليد بن كثير. وتابعهم محمد بن حسان الأزرق، ويعيش بن الجهم، وابن كرامة، وأبو مسعود أحمد بن الفرات، ومحمد بن الفضيل البلخي: فرووه عن أبي أسامة، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عباد بن جعفر. اهـ. ثم روى جميع هذه المتابعات^(٢).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول، حدثنا جدي، حدثنا وكيع وأبو قتيبة وابن داود بن أبي هند، عن سفيان، عن جابر، عن أبي عازب عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ قال: «كل شيء خطأ إلا السيف، وفي كل خطأ أرس». تابعه زهير وقيس وغيرهما عن جابر. اهـ. ثم رواه من هذين الطريقتين^(٣).

المثال الثالث: قال الدارقطني: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا أحمد بن حفص،

(١) سنن الدارقطني (٣/ ٤٣، ٤٤ حديث ١٨٠: ١٨٢) وأخرجه ابن ماجه (٢٣٨٧).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ١٥: ١٨ حديث ٣: ٨، ١٢).

(٣) سنن الدارقطني (٣/ ١٠٦ حديث ٨٤، ٨٦) وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٧٥).

حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢] قال: حدثني معقل بن يسار المزني أنها نزلت فيه... وكذلك رواه عباد بن راشد عن الحسن. وسعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل. اهـ. ثم روى هاتين المتابعيتين^(١).

الطريقة الثالثة: الإشارة إلى المتابعات وتخريج بعضها:

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا سفيان بن حسين، عن أبي بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ دخل على ضباعة بنت الزبير فقالت: يا رسول الله أريد الحج؟ فقال لها: «اشترطي عند إحرامك محلي حيث حبستني فإن ذلك لك». وكذلك رواه أيوب وخالد وثابت البناني وأبو الزبير وهلال بن خباب وعبد الكريم الجزري. اهـ. ثم أخرج متابعة هلال بن خباب وحده^(٢).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن الحجاج، عن الحكم، عن أبي القاسم، عن ابن عباس قال: إن من سنة الحج أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج. تابعه شعبة وحمزة الزيات. اهـ ثم أخرج متابعة حمزة وحده^(٣).

المثال الثالث: قال الدارقطني: حدثنا دعلج بن أحمد حدثنا الحسن بن عبد الله بن صالح

(١) سنن الدارقطني (٣/٢٢٣، ٢٢٤ حديث ١٥: ١٧) وأخرجه البخاري (٤٥٢٩، ٥١٣٠، ٥٣٣٠، ٥٣٣١).

(٢) سنن الدارقطني (٢/٢١٩، ١٩، ٢٠) وأخرجه أحمد (١/٣٥٢).

(٣) المصدر السابق (٢/٢٣٣، ٢٣٤ حديث ٧٦، ٧٧) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/١٦٢) ومن طريقه الحاكم في المستدرك (١/٦١٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. والبيهقي في الكبرى (٤/٣٤٣).

الإِصْطِخْرِي حدثنا مسدد، حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثني أبي أنه سمع أبا بردة يحدث عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «تُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةُ فَإِنْ سَكَتَتْ فَهُوَ إِذَنْ، وَإِنْ أَنْكَرَتْ لَمْ تُكْرَهُ». وكذلك رواه ابن فضيل ووكيع ويحيى بن آدم وعبد الله بن داود وأبو قتيبة وغيرهم عن يونس بن أبي إسحاق اهـ. ثم أخرج متابعة الحُرَيْبِيِّ وحده^(١).

الطريقة الرابعة: الإشارة إلى المتابعات دون تخريج:

وذلك بأن يروى الدارقطني حديثاً، ثم يشير إلى متابعاته دون أن يخرجها أو يخرج شيئاً منها، بل يكتفى بذكرها معلقة.

المثال الأول: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا على عهد رسول الله ﷺ يتوضأ الرجل والمرأة من إناء واحد. تابعه أيوب ومالك وابن جريج وغيرهم. اهـ^(٢).

المثال الثاني: قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن أبي الربيع وأحمد بن منصور قالوا: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة، والطائفة الأخرى مُوَاجِهَةً العدو، ثم انصرفوا فقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو، وجاء أولئك فصلى بهم النبي ﷺ ركعة، ثم سلم رسول الله ﷺ، ثم صلى هؤلاء ركعة، وهؤلاء ركعة. تابعه عبد الله بن أبي بكر وابن جريج والنعمان بن راشد وغيرهم عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. اهـ^(٣).

المثال الثالث: قال الدارقطني: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار بمصر والحسن بن يحيى قالوا: حدثنا أبو عامر العقدي، أخبرنا سفيان، عن عبد الأعلى

(١) سنن الدارقطني (٣/ ٢٤١، ٢٤٢) حديث (٧٦، ٧٥).

(٢) المصدر السابق (١/ ٥٢) حديث (٤).

(٣) سنن الدارقطني (٢/ ٥٩) حديث (٦) وأخرجه البخاري (٤١٣٣) ومسلم (١٩٧٩).

الثعلبي، عن أبي جميلة، عن عليٍّ: أن جارية للنبي ﷺ ولدت من زنا. قال: فأمرني أن أقيم عليها الحد، فإذا هي لم تحف من دمها ولم تطهر. قلت: يا رسول الله إنها لم تحف من دمها ولم تطهر. قال: «إذا طهرت فأقم عليها الحد». وقال: «أقيموا الحدود على ما ملكت أيما نكم». تابعه شعبة وإسرائيل وشريك وإبراهيم بن طهمان وأبو وكيع عن عبد الأعلى. اهـ^(١).

المتابعات من رواية الضعفاء:

اعتنى الدارقطني بذكر المتابعات حتى ولو كانت من رواية الضعفاء، وذلك «أنه قد يدخل في باب المتابعة والاستشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده، بل يكون معدوداً في الضعفاء، وفي كتابي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم في المتابعات والشواهد وليس كل ضعيف يصلح لذلك، ولهذا يقول الدارقطني وغيره: فلان يُعتبر به، وفلان لا يُعتبر به»^(٢). ويقول أيضاً: فلان ضعيف، وفلان ضعيف جداً^(٣).

واعلم «أنه ليس كل ضعيف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمنه ضعف يزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه، مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر.

ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك، لقوة الضعف وتعاقد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوى متهمًا بالكذب، أو كون الحديث

(١) سنن الدارقطني (٣/ ١٥٨ حديث ٢٢٨) وأخرجه أبو داود (٤٤٧٣) وأحمد في مسنده (٩٥/١) وعبد الله في زوائد المسند (١/ ١٣٥).

(٢) علوم الحديث (ص ٨٤).

(٣) انظر ألفاظه في الجرح (ص ٢٥٧) من هذا البحث.

شاذاً»^(١). «ولكن بكثرة الطرق القاصرة عن درجة الاعتبار بحيث لا يُجبر بعضها ببعض، يرتقى الحديث عن مرتبة المردود المنكر الذي لا يجوز العمل به بحال، إلى رتبة الضعيف الذي يجوز العمل به في الفضائل»^(٢).

وإذا ذكر الدارقطني متابعة ضعيفة فإنه أحياناً يبيّن ضعفها وأحياناً لا يبيّن، وإليك بعض الأمثلة للمتابعات التي ذكرها الدارقطني وبيّن ضعفها.

المثال الأول: روى من طريق إبراهيم بن محمد، عن داود بن الحصين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ توضعاً بما أفضلت السباع.

قال الدارقطني: إبراهيم هو ابن أبي يحيى، وتابعه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وليس بالقوى في الحديث^(٣).

المثال الثاني: روى من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي ﷺ أن يرجع فينادى: «ألا إن العبد نام» ثلاث مرات، فرجع فنادى: «ألا إن العبد نام» ثلاث مرات. قال الدارقطني: تابعه سعيد بن زريق - وكان ضعيفاً - عن أيوب^(٤).

المثال الثالث: روى من طريق ابن عطاء، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من النساء لا ملاعنة بينهم: النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والمملوكة تحت الحر، والحرّة تحت المملوك».

(١) علوم الحديث (ص ٣٤).

(٢) فتح المغيث (٨٣/١) تدريب الراوى (١٧٦/١).

(٣) سنن الدارقطني (١/٦٢ حديث ١).

(٤) سنن الدارقطني (١/٢٤٤ حديث ٤٨) وأخرجه أبو داود (٥٣٢).

قال الدارقطني: وهذا عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف الحديث جداً، وتابعه يزيد بن بزيع الرَّمْلِي عن عطاء وهو ضعيف أيضاً^(١).

فذكر الدارقطني المتابعات في هذه الأمثلة وبيّن ضعفها، والضعفاء عنده قسماً: منهم من يعتبر بحديثه، ومنهم من لا يُعتبر بحديثه.

(١) سنن الدارقطني (٣/١٦٣، ١٦٤) حديث (٢٤٠) وأخرجه ابن ماجه (٢٠٧١).

المبحث الثالث: طرقه في التحمل والأداء

تلقى الدارقطني الحديث بطرقه المتعددة، وكان حريصًا على الأداء بعبارة تتفق مع طريقته في التحمل، والذي ظهر لى -بالاستقراء والتتبع- أنه تحمل أحاديث السنن بطرق أربعة:

١- السماع من لفظ الشيط:

وهو أعلى مراتب التلقى للحديث، وبواسطته تلقى الصحابة عن النبي ﷺ، وينقسم السماع إلى إملاء، وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظه أو من كتابه. ويجوز لمن تحمل عن طريق السماع أن يؤدي بكل ألفاظ الأداء، مثل حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وعن وقال، وقد درج على هذا أكثر رواة الحديث المتقدمين، ثم وجدوه توسعًا يؤدي إلى اشتباه السماع بغيره، لذلك رجحوا الأداء بلفظ يدل على السماع في استعمال المحدثين، وأرفع الألفاظ: سمعت، ثم حدثنا وحدثني، والأفضل أن يقول فيها سمعه وحده من لفظ الشيخ: حدثني، وما سمعه مع غيره: حدثنا^(١).

وقد تحمل الدارقطني أغلب أحاديث «السنن» سماعًا من شيوخه، بدلالة أن أغلب ألفاظ أدائه لفظ: حدثنا. ونادرًا ما يقول الدارقطني: حدثني^(٢). أو: سمعت^(٣). ولدقة الدارقطني وحرصه على أن يكون لفظ الأداء متفقًا تمامًا مع طريقة التحمل، نجده يفرق بين ما سمعه سرًا أو إملاء، وبين ما سمعه من حفظ الشيخ أو من كتابه، والأصل في السماع أن يكون من حفظ الشيخ وبدون إملاء، وما كان خلاف ذلك نص عليه.

(١) راجع علوم الحديث (ص ١٣٢) والإلماع (ص ٦٩) والكفاية (ص ٢٧١) وتدريب الراوى (٨/٢) وفتح المغيث (١٥١/٢) ومنهج النقد (ص ٢١٤).

(٢) سنن الدارقطني (١/٥٦، ٧٨، ٩٤، ٩٩، ١٤٢، ٢٢٩، ٣٠٨، ٤٠٠).

(٣) المصدر السابق (١/٢٩٢ حديث ١٧).

فمثلاً نجده يقول في مئات الأحاديث: حدثنا أبو محمد بن صاعد. وفي مواضع قليلة يقول: حدثنا أبو محمد بن صاعد إملاءً^(١).

ونجده يقول في أحاديث كثيرة: حدثنا أبو بكر بن أبي داود. وفي موضع يقول: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث لفظاً في كتاب الناسخ والمنسوخ^(٢). وفي موضع آخر: حدثنا عبد الله بن أبي داود إملاءً^(٣).

وهكذا الحال في سائر شيوخه، ينص على ما كان خلاف الأصل، كقوله: حدثنا أبو القاسم بن منيع إملاءً^(٤). وقال في موضعين: إملاءً من لفظه^(٥). وقوله: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص إملاءً من كتابه^(٦). وقوله: حدثنا دعلج بن أحمد من أصل كتابه^(٧). وقوله: حدثني به محمد بن إبراهيم المجهّز من أصل كتابه^(٨). وقوله: حدثني أبو سهل بن زياد من أصله^(٩). وقوله: حدثنا الحسين بن حمزة بن الحسين الخثعمي من أصل كتابه^(١٠). وقوله: حدثنا محمد بن إسحاق السوسى من كتابه^(١١). وقوله: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي من أصله^(١٢).

٢- القراءة على الشیط:

وأكثر المحدثين يسمونها عَرَضًا، لكون القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه، كعرض القرآن على المقرئ، وسواء كنت أنت القارئ أو قرأ غيرك وأنت تسمع، قرأت من كتاب أو

(١) المصدر السابق (١/١٠٦، ١٠٩، ٢٤٨، ٢٥٦، ٣٥٠) و(٢/١٣، ٣٣، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٨٨) و(٣/١١، ٢٠، ٢٣، ٩٦).

(٢) سنن الدارقطني (١/١٨٩ حديث ٣).

(٣) المصدر السابق (١/٢٢٢ حديث ٧٩).

(٤) المصدر السابق (١/١٧٧، ٣٤١) و(٢/١٧٢، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٧١).

(٥) المصدر السابق (٣/١١ حديث ٣١) و(٤/١٥٧ حديث ١١).

(٦) المصدر السابق (٤/١٤٤ حديث ٨).

(٧) المصدر السابق (٢/١٠١ حديث ٢٧).

(٨) المصدر السابق (٢/٢١٧ حديث ١١).

(٩) المصدر السابق (٢/١٩٠ حديث ٥٢).

(١٠) المصدر السابق (٢/١٤٤ حديث ٢٧).

(١١) المصدر السابق (٢/١٩٩ حديث ٣).

(١٢) المصدر السابق (٣/٢٧ حديث ٩٧).

من حفظك، وسواء حفظ الشيخ ما يُقرأ أو لم يحفظه، لكن يمسك أصله هو أو ثقة، وهي رواية صحيحة بلا خلاف في جميع ذلك، وهي تلي السماع في المرتبة.

وأما صيغة الأداء في الرواية بها فعلى مراتب، أجودها وأسلمها أن يقول: قرأتُ على فلان. أو: قرئ على فلان وأنا أسمع فأقر به. ويتلوه ما يجوز من العبارات في السماع من لفظ الشيخ مطلقة، إذا أتى بها هنا مقيدة، بأن يقول: حدثنا قراءة عليه. أو: أخبرنا قراءة عليه^(١).

وقد استعمل الدارقطني جميع هذه الألفاظ، وأكثرها استعمالاً: قرئ على فلان وأنا أسمع. ومن الطرائف أنه استعملها في حديث واحد ثلاث مرات^(٢)، وأكثر استعماله لها مع شيخه: ابن منيع وابن صاعد.

فنجده في مواضع كثيرة يقول: قرئ على أبي القاسم بن منيع وأنا أسمع^(٣). ويقول: قرئ على أبي محمد بن صاعد وأنا أسمع^(٤). ويقول في مواضع أخرى: حدثنا أو أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قراءة عليه وأنا أسمع^(٥). ويقول: حدثنا أبو محمد يحيى ابن صاعد قراءة عليه وأنا أسمع^(٦).

إلا أنه في مواضع يسيرة جداً لم يذكر (وأنا أسمع) فيقول: حدثنا أو أخبرنا أبو القاسم بن منيع

(١) علوم الحديث (ص ١٣٧) والإلماع (ص ٧٠) والكفاية (ص ٢٧٣) وتدريب الراوى (١٢/٢) وفتح المغيث (١٦٦/٢) ومنهج النقد (ص ٢١٤).

(٢) سنن الدارقطني (١/٣١٢ حديث ٣٧).

(٣) المصدر السابق (١/٧٧، ١٣٠، ١٩٠، ٢٢٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٨٦) (٢/١٢٢، ١٣٣، ١٩٨) (٣/٣٥، ٤٦، ٢٥٤) (٤/٨، ٣٤، ٦٧، ٨٠، ١٥٧، ٢٠٤، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٥٩).

(٤) المصدر السابق (١/٤٢، ١٠١، ٢٨٢، ٣٣٠) (٢/٣٨، ١٥٩، ١٩٤، ٢٩٧) (٣/٩٥، ٩٦، ٢٣٠) (٤/٧٩، ٨٠، ٩٠، ١٧٧، ٢٤١).

(٥) المصدر السابق (١/١١١، ١٢٩، ١٥٣، ٣٨٧) (٢/٩٤) (٣/٤٩).

(٦) المصدر السابق (٣/١٤٦ حديث ١٩٤).

قراءة عليه^(١). ويقول: حدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد قراءة عليه^(٢).

وبسبب هذه المواضع التي لم يذكر فيها (وأنا أسمع) اتهمه الحافظ محمد بن طاهر المقدسى بالتدليس فقال: كان للدارقطني مذهب في التدليس خفي. يقول فيما لم يسمعه من أبي القاسم البغوي: قرئ على أبي القاسم البغوي حدثكم فلان. فيوهم أنه سمعه منه لكن لا يقول: وأنا أسمع^(٣). وتابعه على ذلك الحافظ ابن حجر فذكره في طبقات المدلسين^(٤). وهذا مستبعد نظرًا لجلالة قدر الدارقطني وعلو مكانته، وهذه المواضع محمولة على السماع لكثرة روايته عن هؤلاء المشايخ.

وقد روى الدارقطني عرضًا عن شيوخ آخرين فقال: قرئ على أبي عيسى عبد الرحمن بن عبد الله بن هارون الأنباري وأنا أسمع^(٥). وقال: قرئ على علي بن إسحاق الماذرائي بالبصرة وأنا أسمع^(٦). وقال: وقرئ على علي بن الحسن بن قحطبة وأنا أسمع^(٧).

٣- الوجادة:

وهي مصدر لَوَجَدَ يجد مؤلَّد غير مسموع من العرب، وصورتها: أن يقف على كتاب فيه أحاديث بخط محدث مشهور يعرف خطه، ولم يلقه ولا سمع منه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا، فله أن يقول: وجدتُ أو قرأتُ بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه: حدثنا فلان. ويسوق باقي الإسناد والمتن، هذا الذي استمر عليه العمل قديمًا وحديثًا، وهو من باب

(١) المصدر السابق (١/٣٥ حديث ١١) (٢/٩٤، ٢٠٢، ٢٧٣) (٣/٥٩، ٧٤، ٢٨٣) (٤/٢١٦ حديث ٤٧).

(٢) المصدر السابق (١/٣١٧ حديث ١) (٤/٢٤٠ حديث ١٢٨).

(٣) أطراف الغرائب والأفراد (١/٥٥). (٤) تعريف أهل التقديس (ص ٦).

(٥) سنن الدارقطني (٢/٣ حديث ١). (٦) المصدر السابق (٢/٩٦ حديث ٧).

(٧) المصدر السابق (١/٣١٢ حديث ٣٧).

المرسل غير أنه أخذ نوعاً من الاتصال بقوله: وجدت بخط فلان^(١). وقد روى الدارقطني عدة أحاديث بالوجادة، فقال في موضعين من السنن: قرأت في أصل كتاب أبي بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملي^(٢) بخط يده^(٣).

وروى حديثين متتاليين في أوائل السنن، فقال في الأول: ورأيت في كتاب عن أبي جعفر الترمذي^(٤). وقال في الثاني: وذكره جعفر بن محمد بن المغلس^(٥) حدثني...^(٦).

وعبارة (وذكره) يستعملها الدارقطني فيما يرويه عن مشايخه ولم يسمعه منهم، وقد صرح الدارقطني نفسه بذلك فقال: وكذلك ذكره أبو محمد بن صاعد ولم أسمعه منه عن محمد بن عبد الله المخرمي^(٧). وقال: وذكره أبو محمد بن صاعد قال حدثنا^(٨). وقال: وذكره ابن أبي داود قال حدثنا^(٩). فهذه الأحاديث - وإن كانت عن مشايخه - ليست متصلة.

(١) علوم الحديث (ص ١٧٨) والإلماع (ص ١١٦) والكفاية (ص ٢٥٩) وتدريب الراوى (٢/ ٦٠) وفتح المغيث (٣/ ٢٠) ومنهج النقد (ص ٢٢٠).

(٢) هو الإمام الحافظ الناقد أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الطحان محدث الرملة، ولد في حدود سنة خمسين ومائتين، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٦١).

(٣) سنن الدارقطني (١/ ٢٦٩، ٣٠٨ حديث ٣، ٢٥).

(٤) هو محمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي، الإمام العلامة شيخ الشافعية بالعراق في وقته، ولد سنة إحدى ومائتين، وارتحل وسمع الكثير وتفقه بأصحاب الشافعي وله وجه في المذهب. وقال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك. توفي سنة خمس وتسعين ومائتين. تاريخ بغداد (١/ ٣٦٥) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٤٥).

(٥) جعفر بن محمد بن المغلس، وثقه الدارقطني، وروى عنه ابن شاهين، مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة. تاريخ بغداد (٧/ ٢١١) وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٢١).

(٦) سنن الدارقطني (١/ ١٧ حديث ٩).

(٧) المصدر السابق (٣/ ٢١٣ حديث ٣٩٠).

(٨) المصدر السابق (١/ ١٧٣، ١٨٧ حديث ٥١، ١٤).

(٩) المصدر السابق (١/ ١٣٦ حديث ١٠، ١١).

٤- المكاتبة:

وهي أن يكتب الشيخ إلى الطالب شيئاً من حديثه، غائباً كان أو حاضراً، بخط الشيخ أو بخط غيره بأمره، وهي نوعان: مجردة عن الإجازة ومقترنة بها، بأن يكتب إليه ويقول: أجزتُ لك ما كتبته إليك. وهذه المقترنة في الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقترنة بالإجازة. وأما المجردة فقد أجاز الرواية بها كثير من المحدثين المتقدمين والمتأخرين، ويوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم قولهم: كتب إلى فلان قال حدثنا فلان. والمراد به هذا، وذلك معمول به عندهم، معدود في المسند الموصول، ثم يكفي في ذلك أن يعرف المكتوب إليه خطأ الكاتب وإن لم تقم بذلك بينة^(١).

وقد روى الدارقطني بالمكاتبة حديثاً واحداً قال فيه: أخبرني أحمد بن عبدان الشيرازي فيما كتب إلى أن محمد بن موسى الحارثي حدثهم^(٢).

المعلقات والبلاغات والنقل من المصنفات:

وهكذا تحمل الدارقطني الحديث بطرقه المتعددة، وكان حريصاً على نقل كل قول بالإسناد عن طريق شيوخه، حتى أقوال العلماء في علل الحديث وجرح الرواة وتعديلهم كان ينقلها بالإسناد، ومع ذلك فقد علّق أسانيد كثيرة ذكرها أثناء كلامه على طرق الحديث اتفاقاً واختلافاً^(٣).

ووقع له بلاغ واحد في شرح حديث، قال الدارقطني: بلغنا عن النضر بن شميل -وكان

(١) علوم الحديث (ص ١٧٣) الإلماع (ص ٨٣) تدريب الراوي (٢/ ٥٥) فتح المغيث (٣/ ١) منهج النقد (٢١٨).

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ١٢٥) حديث (١).

(٣) ستأتي أمثلة له (ص ٢٨٦) من هذا البحث.

من العلماء باللغة العربية وغير ذلك - قال^(١).

ونقل من كتاب «علل الحديث» لابن أبي حاتم، وهو مما يدخل في باب الوجدادة، فقال في موضع: وقال ابن أبي حاتم قال أبي^(٢). وقال في موضعين: قال ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة فقالا^(٣). ونقل من كتابه «الجرح والتعديل» في موضع: وقال ابن أبي حاتم قال أبي^(٤).

ونقل عن «تاريخ ابن معين» فقال: قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين^(٥). ثم أعاد كلام أحمد وحده في موضع آخر^(٦)، ونقل عن ابن معين قولاً آخر^(٧).

(١) المصدر السابق (١/٢٩٧ حديث ١) وهذا البلاغ ليس في المطبوعة، ولكنه ثابت في نسخة رئيس الكتاب، ونقله القرطبي في تفسيره (٧/١٥٣) عن الدارقطني.

(٢) سنن الدارقطني (١/١٠٦ حديث ٥٣) وعلل الحديث (١/٢٣٠ رقم ٥٨).

(٣) سنن الدارقطني (١/١٤٩ حديث ١٥) (١/١٩٠ حديث ٣) وعلل الحديث (١/٢٤٠ رقم ٧٧)، (١/٢٥٧ رقم ١١١).

(٤) سنن الدارقطني (١/١٠٤ حديث ٤١) والجرح والتعديل (٤/٢٥١).

(٥) سنن الدارقطني (١/١٥٦ حديث ٢٤) وتاريخ ابن معين رواية الدوري (٣/٣١٥) ورواية الدارمي (١/١٦٠).

(٦) سنن الدارقطني (١/٣٦٤ حديث ١٠).

(٧) سنن الدارقطني (٣/١٧٤ حديث ٢٦٦).

المبحث الرابع: طريقه في التعريف بالرواية

اعتنى الدارقطني في كتابه بالتعريف برواية الإسناد، مما يدل على معرفته بأسماء الرواة وكناهم وأنسابهم وألقابهم، وقد تمثل ذلك في أمرين:

أولاً: التعريف بشيوخه:

درج الدارقطني في كتابه على ذكر أسماء شيوخه مستوفاة لما يُعرف بهم ويميزهم عن غيرهم، وفي الغالب يكون ذلك في الموطن الأول لذكر الشيخ، فيذكر اسمه واسم أبيه وجده، مع ذكر كنيته ونسبته ولقبه إن وجد، فإذا ذكر الشيخ فيما بعد، فإنه يتغاضى عن ذكر بعض هذه المعرفات، ويكتفى بذكر المشهور من تلك التسمية.

فمثلاً إذا تتبعنا مواطن روايته عن شيخه أبي بكر النيسابوري، نجده يذكره في الحديث الأول من «السنن» بتمام تسميته فيقول: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري. وفي الموطن التالي يقول: حدثنا أبو بكر النيسابوري^(١).

وفي الحديث الأول أيضاً يقول: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي. وفي موطن آخر يقول: حدثنا القاضي المحاملي^(٢). وربما اقتصر على قوله: حدثنا المحاملي^(٣).

وهكذا في سائر شيوخه، وهذه عادة المصنفين في الحديث الشريف، يُعرف المصنف بشيخه في أوائل كتابه، حتى إذا ما عُرف ذكره فيما بعد مختصراً، مقتصرًا على ما يُشتهر به من تسميته.

وأحياناً يُعرف الشيخ بالنسب إلى أمه أو جده أو عمه ونحو ذلك، وعندئذ يذكر الدارقطني ذلك في تسميته تعريفاً له.

(١) سنن الدارقطني (١/١٦ حديث ٧).

(٢) المصدر السابق (١/١٢٩ حديث ٣).

(٣) المصدر السابق (١/٦٨ حديث ١٢).

فمن ذلك قوله: حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد البزاز يُعرف بابن المطبقي^(١).
 وقوله: حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم الأزدي المعروف بابن بنت كعب^(٢). وقوله:
 حدثنا الحسن بن سعيد بن الحسن بن يوسف المروزي يُعرف بابن الهرشي^(٣).
 وأحياناً يُعرف الراوى بلقبه، ومن ذلك قوله: حدثني أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن
 طاهر بن يحيى الحسنى العلوى المعروف بمُسَلَّم بمصر^(٤).
 وقوله: حدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن أحمد الصوفى الشيخ الصالح يُعرف بوليد
 بمصر^(٥). وقوله: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد وكيل أبى صخرة^(٦).

مكان السماع من شيوخه:

سمع الدارقطني أكثر شيوخه ببلده بغداد، وقد جرت عادته في كتابه أن يذكر مكان
 السماع من شيوخه في البلدان الأخرى لا سيما مصر، وكأنه يرى أن السماع ببغداد هو الأصل،
 وأن السماع في غيرها يأتى على خلافه، ولهذا ينبه عليه ويذكره، «وهو أمرٌ مستحسن من الرواة
 يُعين على معرفة أوطان الرواة وبلدانهم»^(٧)، كما نتج عن صنيعة ذلك فائدة كبيرة، وهى
 معرفة البلدان التى رحل إليها.

-
- (١) المصدر السابق (١/ ٣٦٤ حديث ٨) (٣/ ٢٤٥ حديث ١٢). وراجع تاريخ بغداد (٨/ ٩٧).
 (٢) سنن الدارقطني (٤/ ١٨٦ حديث ٧).
 (٣) المصدر السابق (٤/ ٢٩٢ حديث ٨٥).
 (٤) المصدر السابق (١/ ٣٠٨ حديث ٢٤) وراجع المؤلف والمختلف (٤/ ٢٠٠٢) نزهة الألباب
 (٢/ ١٧٧).
 (٥) سنن الدارقطني (٢/ ١١٨ حديث ١) ونزهة الألباب في الألقاب (٢/ ٢٣٥).
 (٦) سنن الدارقطني (٢/ ٢٠٥ حديث ٥) (٤/ ٦٩ حديث ٦) وراجع نزهة الألباب في الألقاب
 (٢/ ٢٣٤).
 (٧) علوم الحديث (ص ٤٠٥).

ثانيًا: التعريف برواة الإسناد:

يحكى الدارقطني الأسانيد كما سمعها من شيوخه، «فليس له أن يزيد في نسب مَنْ فوق شيخه من رجال الإسناد على ما ذكره شيخه مُدْرَجًا عليه من غير فصل مميّز، فإن أتى بفصل جاز، مثل أن يقول: هو ابن فلان الفلاني»^(١)، ولهذا نجده أحيانًا بعد ذكره للحديث، يُعرّف بعض الرواة المذكورين في السند، بما يُعيّنه ويميّزه عن غيره، فأحيانًا يُبيّن أسماء المذكورين بكنائهم، وأحيانًا يبيّن كنى المذكورين بأسمائهم، وأحيانًا يُبيّن اللقب والنسبة، وأحيانًا يقيّد المهمل من الأسماء، وأحيانًا يبيّن الأوهام الواقعة في الأسماء والكنى، وهذه هي طرقة في التعريف بالرواة.

١- بيان أسماء المذكورين بكنائهم:

يُذكر بعض الرواة في الأسانيد بكنائهم، وهذه الكنية قد يشترك فيها أكثر من راوٍ، وحتى لا يلتبس هذا الراوى بغيره، فإن الدارقطني يذكر أحيانًا في آخر الحديث اسم ذلك الراوى ليُعرف ويتميز عن غيره، وفي الغالب يكون ذلك مقرونًا ببيان حال الراوى من حيث الجرح والتعديل^(٢).

فمن ذلك قوله: أبو سلمة الجهني هو خالد بن سلمة ضعيف، وليس هو بالذى يروى عنه زكريا بن أبي زائدة^(٣).

«قلت: الذى يروى عنه زكريا هو ابن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي، وهو المذكور»^(٤) في رجال التهذيب^(٥)، فكلا الراويين يُكنى أبا سلمة ويُسمى خالد بن سلمة، إلا

(١) المصدر السابق (ص ٢٢٥).

(٢) سيأتي فصل لبيان منهجه في الجرح والتعديل (ص ٢٣٣) من هذا البحث.

(٣) سنن الدارقطني (١/ ١٤٢) حديث (٢٨).

(٤) ذيل ميزان الاعتدال (ص ٢٠٨).

(٥) تهذيب الكمال (٨/ ٨٣).

أن الأول جهني والآخر مخزومي، وفرق الدارقطني بينهما أيضًا بالراوى عنهما، فإن زكريا يروى عن الأخير^(١).

ومن ذلك قوله: أبو حاسب اسمه سودة بن عاصم^(٢). وقوله: أبو بكر الداهري عبد الله بن حكيم متروك الحديث^(٣). وقوله: أبو الوليد خالد بن يزيد المكي ضعيف^(٤). وقوله: أبو النجاشي هذا اسمه عطاء بن صهيب^(٥). وقوله: أبو الوليد هو خالد بن إسماعيل ضعيف^(٦). وقوله: أبو معشر اسمه نجيج وهو ضعيف^(٧). ولم يذكر اسم أبيه للاختلاف فيه. وقوله: أبو شيبة هو عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف^(٨).

وقوله: وأبو القاسم هو مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل^(٩). وقوله: أبو بردة هذا هو عمرو بن يزيد متروك^(١٠). وقوله: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو متروك^(١١). وقوله: لم يروه عن نافع غير أبي كُرْز وهو متروك الحديث واسمه عبد الله بن عبد الملك النهري^(١٢). وقوله: أبو الخصيب مجهول، واسمه نافع بن ميسرة^(١٣). ولم يذكره أحد سوى الدارقطني.

(١) المصدر السابق (٩/٣٥٩).

(٢) سنن الدارقطني (١/٥٣ حديث ٨) وراجع تهذيب الكمال (١٢/٢٣٤).

(٣) سنن الدارقطني (١/١٥٧ حديث ٣٠) وراجع الجرح والتعديل (٥/٤١).

(٤) سنن الدارقطني (١/٢٢٦ حديث ٢) وراجع الجرح والتعديل (٣/٣٦٠).

(٥) سنن الدارقطني (١/٢٥٢ حديث ٦) وراجع تهذيب الكمال (٢٠/٩٤).

(٦) سنن الدارقطني (١/٣٤٦ حديث ١١) وراجع المجروحين (١/٢٨١) والكمال (٣/٤١).

(٧) سنن الدارقطني (٢/١٦ حديث ١٢) وراجع تهذيب الكمال (٢٩/٣٢٢).

(٨) سنن الدارقطني (٢/١٢ حديث ٣) وراجع تهذيب الكمال (١٦/٥١٥).

(٩) سنن الدارقطني (٢/٢٣٣ حديث ٧٦) وراجع تهذيب الكمال (٢٨/٤٦١).

(١٠) سنن الدارقطني (٢/٢٦٤ حديث ١٣٢) وراجع تهذيب الكمال (٢٢/٢٩٨).

(١١) سنن الدارقطني (٣/٨٨ حديث ٢٣) وراجع تهذيب الكمال (١١/٣٥١).

(١٢) سنن الدارقطني (٣/١٤٥ حديث ١٩١) وراجع الجرح والتعديل (٥/١٤٥) والمجروحين (٢/١٧).

وميزان الاعتدال (٢/٤٥٧، ٤٧٤) ولسان الميزان (٤/٥١٩).

(١٣) سنن الدارقطني (٣/٢٢٤ حديث ١٩) وميزان الاعتدال (٤/٢٤٢) ولسان الميزان (٨/٢٤٨).

وقوله: أبو صالح ضعيف واسمه باذان مولى أم هانئ^(١).

٢- بيان كنى المذكورين بأسمائهم:

يُذكر أغلب الرواة في الأسانيد بأسمائهم، وأحياناً لا تكفى الأسماء في التعريف بالراوي، لاشتراك الراوى مع غيره في اسمه واسم أبيه، ولهذا نجد الدارقطني يُعرِّف الراوى بذكر كنيته ليميزه عن غيره.

فمن ذلك قوله: عمرو بن خالد هو أبو خالد الواسطي متروك الحديث^(٢). وقوله: يزيد بن سنان ضعيف ويكنى بأبى فروة الرهاوي^(٣). وقوله: حنش هذا أبو على الرحبي متروك^(٤). وقوله في الجراح بن المنهال: وهو أبو العطوف^(٥). وقوله: عبد الغفار بن القاسم وهو أبو مريم الكوفي ضعيف^(٦). وقوله: عبيد الله بن عمر هذا أبو سعيد الداني كوفي^(٧).

٣- تقييد المهمل من الأسماء:

تُذكر بعض الأسماء في الأسانيد مهملة دون تقييد، فنجد الدارقطني أحياناً يقيّد الأسماء المهملة بذكر اسم الأب، فيقول: فلان هو ابن فلان. ومن ذلك قوله: العلاء هو ابن كثير ضعيف^(٨). وقوله: وعطاء هو ابن عجلان متروك

(١) سنن الدارقطني (٤/ ٢٦٢) حديث (٨١) وراجع تهذيب الكمال (٤/ ٦).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ١٥٦، ٢٢٦، ٣٦٤) وراجع تهذيب الكمال (٢١/ ٦٠٣).

(٣) سنن الدارقطني (١/ ١٧٢) حديث (٤٧) وراجع تهذيب الكمال (٣٢/ ١٥٥).

(٤) سنن الدارقطني (١/ ٣٩٥) حديث (٥) وراجع تهذيب الكمال (٦/ ٤٦٥).

(٥) سنن الدارقطني (٢/ ٩٣) حديث (١) والتاريخ الكبير (٢/ ٢٢٨) والجرح والتعديل (٢/ ٥٢٣).

(٦) سنن الدارقطني (٢/ ١٨٦) حديث (٣١) والتاريخ الكبير (٦/ ١٢٢) والجرح والتعديل (٦/ ٥٣).

(٧) سنن الدارقطني (٤/ ٢٥٤) حديث (٤٣).

(٨) سنن الدارقطني (١/ ٢١٨) حديث (٦٠) وراجع تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٣٥).

الحديث^(١). وقوله: الأسود هو ابن ثعلبة شامي^(٢). وقوله: عمر هذا عندي هو عمر بن يزيد قاضي المدائن^(٣). وقوله: داود أبو عمر وهو داود بن الزبرقان^(٤). وقوله: وهريز هو ابن عبد الرحمن بن رافع بن خديج^(٥).

٤- بيان اللقب والنسبة وغير ذلك:

من طرق الدارقطني في التعريف بالراوي ذكر لقبه أو نسبته أو أنه ابن أبي فلان أو أخت فلان أو جد فلان.

من ذلك قوله: عيسى بن عبد الله يُقال له: مبارك. وهو متروك الحديث^(٦). وقوله: عبد الله هذا هو الواقعي وهو ضعيف الحديث^(٧). وقوله: يحيى بن زكريا هذا يقال له ابن أبي الحواجب ضعيف^(٨). وقوله: جميلة بنت سعد أخت عبيد بن سعد^(٩). وقوله: قيس هذا هو جد يحيى بن سعيد^(١٠).

ولم يقتصر تعامل الدارقطني مع رجال الإسناد على التعريف بهم وبيان مراتبهم من حيث الجرح والتعديل، ولكنه اعتنى أيضًا ببيان الأوهام والتصحيقات الواقعة في أسمائهم.

(١) سنن الدارقطني (١/ ٢٢٠ حديث ٧١) وراجع تهذيب الكمال (٢٠/ ٩٤).

(٢) سنن الدارقطني (١/ ٢٢١ حديث ٧٥) وراجع تهذيب الكمال (٣/ ٢٢٠).

(٣) سنن الدارقطني (٢/ ٨٧ حديث ١٠) ميزان الاعتدال (٣/ ٢٣١) ولسان الميزان (٦/ ١٦١).

(٤) سنن الدارقطني (٣/ ٢٦٢ حديث ٦٨) وراجع تهذيب الكمال (٨/ ٣٩٢).

(٥) سنن الدارقطني (٤/ ٢٨٣ حديث ٤٦) وراجع تهذيب الكمال (٣٠/ ١٦٧).

(٦) سنن الدارقطني (٢/ ٢٦٣ حديث ١٣١) لسان الميزان (٦/ ٢٩٦) نزهة الألباب (٢/ ١٤٩).

(٧) سنن الدارقطني (٣/ ٦٨ حديث ٢٥٨) وميزان الاعتدال (٢/ ٤٦٨) ولسان الميزان (٤/ ٥٣٣).

(٨) سنن الدارقطني (٢/ ٢٧ حديث ١) وميزان الاعتدال (٤/ ٣٧٦) ولسان الميزان (٨/ ٤٣٩).

(٩) سنن الدارقطني (٣/ ٣٢٢ حديث ٢٨٠) وميزان الاعتدال (٤/ ٦٠٥) والمحلى (١٠/ ٣١٦).

(١٠) سنن الدارقطني (١/ ٣٨٥ حديث ١٠) وراجع تهذيب الكمال (٢٤/ ٧٢).

الأوهام والتصحيفات في أسماء الرواة وكناهم:

مما اعتنى الدارقطني به في كتابه بيان الأوهام والتصحيفات في أسماء الرواة وكناهم الواقعة في أسانيد الأحاديث، وهو نوع من التعريف بالراوي -ولهذا ذكرته في هذا الموضع- لئلا يُظن أنه راوٍ آخر غير الراوي المعروف برواية الحديث، وقد يكون السبب في الوهم حدوث قلب في اسم الراوي أو تصحيف وقع فيه أو غير ذلك.

المثال الأول: روى من طريق عبد الله بن رجاء، عن مُصْعَبِ بن سوار، عن مطرف عن أبي الجهم، عن البراء، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: كذا يسميه عبد الله ابن رجاء: مُصْعَب بن سَوَّار، فقلب اسمه وإنما هو سوار بن مصعب^(١).

المثال الثاني: روى من طريق ابن إسحاق، عن المنهال بن الجراح، عن حبيب بن نجيح، عن عبادة بن نُسَيٍّ، عن معاذ، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: المنهال بن الجراح متروك وهو أبو العطوف، واسمه الجراح بن المنهال، وكان ابن إسحاق يقلب اسمه إذا روى عنه^(٢).

المثال الثالث: روى من طريق أبي سلمة الجهني، عن عبد الله بن غالب، عن عطاء عن عائشة، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: قوله (عبد الله بن غالب) وهم، وإنما أراد غالب بن عبيد الله وهو متروك^(٣).

المثال الرابع: روى من طريق أبي قلابة، عن رجاء بن عامر، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: كذا قال (رجاء بن عامر) والصواب (رجل من بني عامر) كما قال ابن عليه عن أيوب^(٤).

(١) سنن الدارقطني (١/ ١٢٨ حديث ٥) وميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٦) ولسان الميزان (٤/ ٢١٦).

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ٩٣ حديث ١) وميزان الاعتدال (١/ ٣٩٠) ولسان الميزان (٢/ ٤٢٦).

(٣) سنن الدارقطني (١/ ١٤٢ حديث ٢٨) وميزان الاعتدال (٣/ ٣٣١) ولسان الميزان (٦/ ٢٩٧).

(٤) سنن الدارقطني (١/ ١٨٧ حديث ٦) وحديث ابن عليه المشار إليه (حديث ٢).

المثال الخامس: روى عن ابن مخلد عن إبراهيم بن إسحاق السراج، عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير، عن مسعر، عن محمد بن قيس، عن أبي هريرة. فذكر الحديث ثم قال: الصواب أبو معشر^(١).

قلت: ذكر السخاوي في تعليقه على الإتحاف أنه خطأ رواية من السراج شيخ شيخ الدارقطني في هذا الحديث^(٢).

المثال السادس: روى من طريق القاسم بن مالك المزني، عن روح بن غطيف، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: خالفه أسد بن عمرو في اسم روح بن غطيف فسماه غطيفاً ووهم فيه^(٣).

المثال السابع: روى من طريق أحمد بن الوليد النحام ويحيى بن زيد بن يحيى قالوا: حدثنا خنيس بن بكر بن خنيس، حدثنا الفرات بن سليمان الجزري - كذا قال الفحام - عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث ثم قال: إنما هو فرات بن السائب متروك الحديث^(٤).

قلت: يكنى الفرات بأبي سليمان^(٥)، فلعل ذلك سبب وهم الراوى في اسمه.

المثال الثامن: روى من طريق محمد بن حمزة الرقي، عن غالب القطان^(٦) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ. فذكر الحديث. ثم قال: كذا قال (غالب القطان)

(١) سنن الدارقطني (١/٣٠٧ حديث ٢٠) وراجع تهذيب الكمال (٢٩/٣٢٢).

(٢) إتحاف المهرة (١/٢٣٢، ٢٣٣).

(٣) سنن الدارقطني (١/٤٠١ حديث ١، ٢) وراجع ميزان الاعتدال (٢/٦٠) ولسان الميزان (٣/٤٨٣).

(٤) سنن الدارقطني (٢/٧٢ حديث ٢).

(٥) ميزان الاعتدال (٣/٣٤١) ولسان الميزان (٦/٣٢٢).

(٦) هو غالب بن خطاف القطان. راجع تهذيب الكمال (٢٣/٨٤).

وهو عندى غالب بن عبيد الله^(١)، والله أعلم^(٢).

المثال التاسع: روى من طريق مندل بن على، عن عبيد الله بن عمر، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ فذكر الحديث ثم قال: كذا قال (عبيد الله بن عمر) وإنما أراد محمد بن عبيد الله^(٣). اهـ. وكان قد أخرجه على الصواب في الحديث الذى قبله^(٤).

المثال العاشر: روى من طريق الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبى عبد الله، عن أبيه، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل. ثم قال: كذا قال عن أبى عبد الله عن أبيه^(٥). اهـ.

قلت: والصواب أبو عبد الرحمن، وهو موسى بن يزيد بن موهب، عن أبيه يزيد بن موهب^(٦). كما في الحديث الذى قبله والذى بعده^(٧).

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٣١) ولسان الميزان (٦/ ٢٩٧).

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ١٠٣) حديث (١).

(٣) سنن الدارقطني (٢/ ١٢٤) حديث (٨) وراجع تهذيب الكمال (٢٦/ ٤١).

(٤) سنن الدارقطني (٢/ ١٢٤) حديث (٧).

(٥) سنن الدارقطني (٢/ ١٩٣) حديث (٧٢).

(٦) التاريخ الكبير (٧/ ٢٩٧) والجرح والتعديل (٨/ ١٦٨).

(٧) سنن الدارقطني (٢/ ١٩٣) حديث (٧١، ٧٣).

المبحث الخامس: طريقه في تخريج الحديث

«التخريج هو عزو الأحاديث التي تذكر في المصنفات معلقة غير مسندة ولا معزوة إلى كتاب أو كتب مسندة، إما مع الكلام عليها تصحيحاً وإعلافاً ورداً وقبولاً، وبيان ما فيها من العلل، وإما بالاعتصار على العزو إلى الأصول، وقد يتوسعون فيه فيخرجون بعض الكتب التي وقعت فيها الأحاديث مسندة أو معزوة»^(١).

والمقصود بالتخريج في هذا الموضع مجرد العزو إلى الأصول، وقد خرّج الدارقطني بعض أحاديث كتابه من الصحيحين، فنجدته يقول بعد روايته للحديث: أخرجه البخاري عن فلان. أو يقول: أخرجه مسلم عن فلان.

وربما جمع بينهما في حديث واحد، ورغم قلة الأحاديث التي خرجها الدارقطني فقد وجدت أن سبب تخريجه لها أحد أمرين:

الأمر الأول: تأييد تصحيح الحديث بإخراج الشيخين أو أحدهما له:

مثال ذلك: روى الدارقطني من طريق أبي الوليد الطيالسي حدثنا سلم بن زريق قال سمعت أبا رجاء يقول: حدثنا عمران بن حصين قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأدجلوا ليلتهم، حتى إذا كانوا في وجه الصبح عرس رسول الله ﷺ فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر. فذكر الحديث بطوله ثم قال: أخرجه البخاري^(٢) عن أبي الوليد بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم^(٣) عن أحمد بن سعيد الدارمي عن أبي علي الحنفى عن سلم بن زريق^(٤).

(١) حصول التفريغ بأصول التخريج (ص ١٤).

(٢) البخاري (٣٥٧١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٣) مسلم (١٥٩٥) كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها.

(٤) سنن الدارقطني (١/١٩٩، ٢٠٠ حديث ١).

مثال آخر: روى الدارقطني بإسناده عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن أبيه حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال: إسناده ثابت صحيح أخرجه مسلم^(١) بهذا الإسناد^(٢).

مثال ثالث: روى بإسناده عن عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا يوسف بن يزيد أبو معشر البراء، حدثنا عبيد الله بن الأحنس، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس حديث الرقية بفاتحة الكتاب، ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه البخاري^(٣) عن سيدان بن مضارب، عن أبي معشر البراء بهذا الإسناد نحوه^(٤).

مثال رابع: روى بإسناده عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي، حدثنا أبي، حدثنا غيلان بن جامع، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ. وساق الحديث ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم^(٥) عن أبي كريب، عن يحيى بن يعلى، عن أبيه، عن غيلان^(٦).

الأمر الثاني: المقارنة بين لفظ روايته ورواية الصحيح:

مثال ذلك: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا علي بن داود، حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أو قال: قال أبو القاسم: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُبِيَ عليكم الشهر فعدوا ثلاثين». يعني عُدُّوا

(١) مسلم (١٠٢) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة.

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ٢٨٢) حديث (٢٠٧).

(٣) البخاري (٥٧٣٧) كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم.

(٤) سنن الدارقطني (٣/ ٦٥) حديث (٢٤٨).

(٥) مسلم (٤٥٢٧) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا.

(٦) سنن الدارقطني (٣/ ٩٢) حديث (٣٩).

شعبان ثلاثين. صحيح عن شعبة، كذا رواه آدم عن شعبة، وأخرجه البخاري^(١) عن آدم، عن شعبة، وقال فيه: «فَعُدُّوا شعبان ثلاثين». ولم يقل يعني^(٢).

وقد اقتصر الدارقطني في جميع تخريجاته بالسنن^(٣) على التخریج من الصحيحين، والتزم هذه الطريقة في سائر مصنفاته^(٤)، فلا تكاد تراه يخرج حديثاً إلا من الصحيحين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعظيمه قدر الكتابين على الرغم من انتقاده لبعض المواضع فيها كما سبق ذكره^(٥).

(١) البخاري (١٩٠٩) كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «إذا رأيتم الهلال فصوموا».

(٢) سنن الدارقطني (١٦٢/٢) حديث (٢٧).

(٣) راجع السنن (١/٣٨٠) حديث (٢) (٣/٩٠) حديث (٣٤) (٣/٢٢٣) حديث (١٤) (٤/١٩١) حديث (١٤).

(٤) راجع على سبيل المثال تخرجاته لكتابه: «أربعون حديثاً من مسند بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى الأشعري».

(٥) راجع (ص ٥٤).